وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية- بغداد
مركز البحوث والدراسات الإسلامية
(مبدأ)

مجلة الجامعة العراقية

مجلة علمية محكَّمة نصف سنوية

يصدرها مركز البحوث والدراسات الإسلامية

(مبدأ)

الجامعة العراقية/ بغداد

السنة الثامنة عشرة العدد ٢٧/ ١ ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

الهيئة الاستشارية

١-أ.د.إبـــراهيم عبـــد صـــايل الفهـــداوي

٢-أ.د.محمـــــد عبيـــــد الكبيســـــي

٣-أ.د.محمـــــد صـــــالح عطيـــــة

٤-أ.د.مظفـــــر شـــــاكر الحيـــــاني

٥-أ. د.صـــــلاح نعمـــــان العـــــاني

٦-أ.د.حســـــن فاضـــــل زعـــــين

٧-أ.د.خليـــل إبـــراهيم طـــه الســـامرائي

٨-أ.د.عبـــد الهـــادي خضـــير نيشـــان

هيئة التحرير

١- أ.د.إبراهيم عبد صايل الفهداوي	رئيس هيئة التحرير
٢- د. قتيبـــة ضـــياء ســـهيل	مديراً للتحرير
٣-أ.د.عمـــاد إســـماعيل النعيمـــي	عضواً
٤-أ.م.د.أحمـــد عيســـى يوســـف	عضواً
٥-أ.م.د.يـــاس حميـــد مجيـــد	عضوا
٦- د.ضـــياء محمـــد محمـــود	عضواً
٧- د.خولـــة عبيـــد خلـــف	عضواً
٨-أ.م.د.جبيـــر صـــالح حمـــادي	عضواً ومقرراً

مجلة الجامعة العراقية/العدد (١/٢٧)

(٢٠١١م)

بغداد- الجامعة العراقية

الترقيم الدولي لليونسكو ISSN ١٨١٣- ٤٥٢١

الإخراج الفني: باسل عبد الكريم صالح

تنضيد: مقداد حسين، سوسن فائق، تبارك أحمد، هناء كاظم

عنوان المراسلات:

العراق- بغداد- محلة ٣٠٨ شارع ٢٢/ الجامعة العراقية

أ.د.إبراهيم عبد صايل الفهداوي: رئيس هيئة التحرير

هاتف: ٤٢٥٤٢٥٧

فاكس: ٤٢٥٣٢٤٦

البريد الالكتروني للجامعة: islamicuniversitybag@yahoo.com

البريد الاليكتروني للمجلة:mabda_irsc@yahoo.com

***ملاحظة*: ما يرد في المجلة من آراء ووجهات نظر لا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الجامعة العراقية.**

المحتويات

اسم البحث	الصفحة
١- الطين في القرآن الكريم- دراسة صرفية دلالية	
م.م.ابتسام عباس علاوي.....	١- ٣٠
٢- الياء الزائدة في القرآن الكريم عند القراء العشرة	
د.محمد عبد القادر الخلف.....	٣١- ٦٦
٣- الاتجاه اللغوي في التفسير حتى نهاية القرن الثالث الهجري	
د.عمار عبد الكريم عبد المجيد.....	٦٧- ٨٨
٤- تزكية النفوس أساس بعثة الرسول الاعظم ﷺ	
د.هاشم عبد ياسين المشهداني.....	٨٩- ١٠٤
٥- الحديث الحسن في الوضوء الحسن لأبي الحسن محمد البكري الشافعي (٨٩٩-٩٥٥٢هـ)	
د.قتيبة ضياء سهيل	
م.م.معتصم محمود إسماعيل.....	١٠٥- ١٤٦
٦- يحيى بن يحيى وآراؤه الفقهية	
م.د.جمال إبراهيم حمادي.....	١٤٧- ١٨٤
٧- ظاهرة اللحن وأثرها في اللغة	
م.م.تغريد محمد صالح.....	١٨٥- ١٩٨
٨- الأثر الصوتي للحرف في التركيب القرآني	
المدرس خالد شاكر.....	١٩٩- ٢٢٦
٩- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في سورة المائدة	
د.هدى هشام اسماعيل.....	٢٢٧- ٢٤٦

اسم البحث	الصفحة

١٠- تاريخ دخول المسيحية في العراق

م.م.ثائر غازي عبود العاني..... ٢٤٧- ٢٦٤

١١- موقف بريطانيا من التوسع المصري في الخليج العربي (١٨١٩- ١٨٤٠م)

م.م.خالد عبد نمال الدليمي..... ٢٦٥- ٢٩٠

١٢- فاعلية خطاب السلطات الإعلامية وأثر ذلك في ترسيخ ثقافة المجتمع

د.فاضل محمد البدراني

د.طالب بدر فياض..... ٢٩١- ٣١٤

١٣- التعاقد عبر الانترنيت ومدى مشروعيته في القانون العراقي

أقدس صفاء الدين رشيد..... ٣١٥- ٣٤٤

١٤- أثر التخطيط الاستراتيجي وموائمة مخرجات التعليم العالي لمتطلبات سوق العمل في دعم سياسات التنمية العراقية

رشا جاسم أحمد العبيدي..... ٣٤٥- ٣٧٢

١٥- English for Specific Purposes in Iraq

محمود عارف عيدان

أحمد عبد الوهاب مهدي..... ٣٧٣- ٣٩١

ظاهرة اللحن وأثرها في اللغة

م.م. تغريد محمد صالح

كلية التربية بنات/ قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد...

تعدُّ ظاهرة اللحن واحدة من الظواهر المهمة والخطيرة، لما لهذهِ الظاهرة من أثر على لغتنا العربية، فالعرب أمة فصاحة وبلاغة تتأثر بالبيان الرفيع والجملة الوجيزة الموحية، وصارت هذهِ اللغة المصطفاة هي المتنفس على التعبير بها عما يخالج النفوس من أغراض وأحاسيس، وصرنا نسمع شبه هذا إلاجماع على لغة قبائل الجزيرة، والطعن بلغات أهل السواحل لمخالطتهم الأجانب في الأسفار والتجارات والفتوحات الاسلامية، اذ كان سبب هذهِ المخالطة هي الدافع الرئيس لتفشي ظاهرة اللحن، وامتزاجه باللغة الفصيحة، ومما يرثى له تفشي هذهِ الظاهرة لقراءة القرآن الكريم، لذا فقد قمت بدراسة هذهِ الظاهرة منِ نواحي عدة، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على ثلاثة مباحث وهو على النحو الآتي:

المبحث الأول: ذكرت فيه معاني اللحن.

المبحث الثاني: نشأة اللحن.

المبحث الثالث: أسباب اللحن.

ومن ثمَّ ختمت بحثي هذا بأهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث. أرجو أنّ أكون قد وفقت في بحثي هذا، ومن الله التوفيق إنّه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول

أولا- معاني اللحن:

اللحن: «من الأصوات المصوغة الموضوعة وجمعه ألحان ولحون، ولحن في قراءتهِ إذا غرّد وطَرِبَ فيها بالحان وفي الحديث **(اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإيكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فإنّه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم)...»**[1].

«واللَّحْنُ واللَّحَنُ واَللَحانةُ واللحانيةُ: ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك، لَحَنَ يلْحَنُ لَحْناً ولَحَناً ولحوناً... ورجلٌ لاحِنٌ ولحّان ولحّانة ولُحَنَة: يخطئ، وفي المحكم

كثير اللحن واللِحَنَةُ الذي يُلحَّنُ الناس واللُّحنْة الذي يُلَّحنُ والتلحين التخطئة، ولَحنَ الرجلُ يَلْحَنُ لحناً تكلم بلغته»[٢]...

قال ابن الاعرابي: «واللَحَن بالتحريك اللغة، وقد روي أنّ القرآن نزل بلحن قريش أي بلغتهم»[٣] وفي حديث عمر ﷺ «تعلموا الفرائض والسنة واللَحن» أي اللغة[٤]. واللحن: الخروج عن حدّ الصواب في إحدى الدلالات الثلاث:

اللغوية واللفظية والنحوية، أمّا اللغوي: فهو ما كان خاصاً بمدلول الكلمة، وأما اللفظي: ما كان خاصاً بنطقها، وأمّا النحوي: فهو ما كان خاصاً بموقع الكلمة من الكلام[٥].

هذا معنى اللحن بصورة عامة، وقد شغل العرب قديماً هذا الجانب اللفظي وحدهُ، إذ لم يكن قد دخل عليهم قبل اختلاطهم بغيرهم من الأمم الأجنبية عنهم لسان ما يفسد عليهم ذلك اللسان العربي السليم، فعدّوا من عيوب النطق أشياء كلها مردها الى الخلقة كاللفف[٦]، والعي البطء في الكلام اذا تكلم ملأ لسانهُ فمهُ[٧]، والرتة بالضمة المعجمة[٨]، والحبُسة[٩]. ولم يعدوا في ذلك أموراً غير خلقية كان مردها إلى هذا الاختلاط الذي أضاف إلى العيوب الخلقية عيوباً مردها إلى الخطأ في الأداء أي اللحن[١٠].

وقد ورد في اللسان وفي كتب اللغة التي تحدثت عن معنى اللحن ست معانٍ:

أولاً- الغناء وترجيح الصوت:

وهي هنا بدلالة إزالة الكلام عن جهتهِ الصحيحة بالزيادة والنقصان في الترنُّم. ومن شواهد هذا المعنى قول يزيد بن النعمان:

لقد تَرَكَتْ فُؤَادَكَ مُسْتَجَنَّاً مُطَوَّقَةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى
يَميلُ بها وتركبهُ بلَحْنٍ إذا ما عَنَّ للمحزونِ أَنَّا
فلا يَحْزُنْكَ أيامٌ تولَّى تذكُرُها ولا طيرٌ أَرَنَّا[١١]

ثانياً- اللغة أو اللهجة الخاصة:

وهذه الدلالة تدخل أيضاً ضمن المعنى العام وهو الميل،فاختلاف اللهجة من اللغة المشتركة يعدُّ ميلاً عنها بوجه ما، وفي هذا المعنى يقول عبيد بن أيوب، في الغول[١٢]:

أَرَنّت بلحنٍ بعد لحنٍ وأوقدت حواليّ نيراناً تلوحُ وتزدهرُ

كذلك ما رواه الأصمعي من أنّ لفظ لحن مرادفاً للفظ اللغة أي النطق بلغة خاصة، وقد فسرت بذلك ثلاثة أقوال نسبت إلى الخليفة عمر الأكبر، وإن كان يظهر ضعف نسبتها إليه، وهي: أولها: «تعلموا الفرائض واللحن والسنن كما تعلمون القرآن»[١٣].

وثانيها: «تعلموا اللحن في القرآن»[١٤]، وأما ثالثها: عن ابن عباس ﷺ قال عمر بن الخطاب ﷺ: «أُبيّ اقرؤُنا وإنا لندع من لحن أُبي، وأُبي يقول: أخذته من في رسول الله ﷺ فلا أتركه لشيء قال الله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦]»[١٥].

ثالثاً- الفطنة:

أَلْلَحَن بفتح الحاء الفطنةُ[١٦]، ولَحَنَ يَلحَن لحناً فهو لحنٌ اذا أصاب وفطن[١٧]، وفي الحديث إنّ النبي ﷺ قال: «**إنكم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم ألْحَنُ بحُجَّتهِ من بعض فمن قَضَيْتُ له من حقّ أخيه شيئا بقوله فإنما اقطع له قطعةً من النار فلا يأخذها**»[١٨] الحن بحجته أفطن وافصح ببيان حجته وإظهار أن الحق له.

رابعاً- المعنى:

أي معنى القول وفحواه: ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾[١٩] يقول تعالى ذكره: أحسب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبهم شك في دينهم وضعف في يقينهم فهم حيارى في معرفة الحق أن يخرج الله مافي قلوبهم من الاضغان على المؤمنين، فيبدي لهم ويظهره، حتى يعرفوا نفاقهم، وحيرتهم في دينهم[٢٠]. دلّ بهذا أن قول القائل وفعلهِ يدلاّن على نيتهِ وما في ضميرهِ، وقيل في القول اي فحواه ومعناه[٢١].

خامساً- التعريض والإيماء:

ويقصد من ذلك أن تريد الشئ فتوّرْي عنه بقول آخر، وهذا المعنى يبرز بوضوح في بيت من قصيدة قالها القتّال الكلابي، الذي عاش في عهد مروان بن الحكم، يلوم قومه لتخلفهم عن مساعدته:

وقد لَحَنْتُ لكم لكيما تفهموا ... ووحيتُ وحياً ليس بالمرتابِ[٢٢]

كما ورد هذا المعنى في النثر في خبر عن غزوة الخندق، فقد ارسل النبي ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ﷺ وغيرهما إلى بني قريظة ليتبينوا ما إذا كانت قريظة تريد أن تنكث عهدها معه، وقال لهم:

«فإن كان فالحنوا لي لحناً أعرفه» فلما رجع الرسل ذكروا للرسول ﷺ، لفظي: (عضل والقارة) وهما قبيلتان غدرتا بأصحاب النبي ﷺ، من قبل، فعلم النبي ﷺ من ذلك أن قريظة نقضت العهد[٢٣].

سادساً- الخطأ في اللغة:

وهو راجع أيضاً الى المعنى العام وهو: «إمالة الشئ عن جهتهْ»[٢٤] قال الزمخشري: «لحن في كلامهِ إذا مال به عن الإعراب إلى الخطأ»[٢٥].

ولعل اقدم الشواهد الشعرية على استعمال (اللحن) في هذا المعنى الشواهد الآتية: أولها: للحكم بن عبدل الاسدي فقد جاء في هجاء حاجب عبد الملك بن شبر بن مروان والي البصرة (١٠٢- ١٠٣هـ) ليحمل الأمير على إقالته، وهو:

ليتَ الأميرَ أطاعني فشفيته ... من كل من يكفي القصيد ويَلحَنُ[٢٦]

وبيت يحيى بن نوفل الحميري، قاله في هجاء خالد بن عبد الله القسري والي العراق (١٠٥- ١٢٠هـ) وهو:

وألحنُ الناس كلَّ الناسِ قاطبةً ... وكان يولَعُ بالتشدق في الخُطَبِ[٢٧]

وكذلك أرجوزة رؤابة بن الحجاج التي مدح بها بلال بن أبي بردة:

فزتُ بَقَدْحَي معربٍ لم يلحن[٢٨]

والخطأ في الاعراب على قول من قال: «تزيله عن جهته وتعدله عن الجهة الواضحة، لأن اللحن الذي هو الخطأ في الإعراب هو العدول عن الصواب»[٢٩].

المبحث الثاني
نشأة اللحن

لقد اختلف الدارسون في وقوع اللحن في الجاهلية، أكان لحن في هذا العصر أم لم يكن، وأكثر الظن أنه وقع شئ منه، وإن ذهب أكثر الدارسين إلى أنه لا لحن في الجاهلية لأنهم يعدّون اللحن مما ينافي الفصاحة، ويعملون على توجيه هذا اللحن فيسمونه لغة شاذة أو نادرة، ولا شك أن أمثال هذا قد ظهر كثيراً في لغات القبائل التي كانت تسكن في أطراف الجزيرة العربية، التي كانت تحتك بما جاورها من الأمم الأعجمية، ولكن أغلب العلماء القدامى أو جُلّهم يجمعون على أنه لا لحن في الجاهلية وأنه ظهر مع ظهور الاسلام أو بعده بقليل[٣٠]، فيقول أبو بكر الزبيدي:

«فاختلط العربي بالنبطي والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين اختلاط الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام»[٣١].

وأن قول الرسول ﷺ كلمة اللحن دليل أنه كان معروفاً بهذا الاسم نفسه، بدليل ما روي عن رسول الله ﷺ قولهُ: «أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأتّى لي اللحن»[٣٢]، فإذا بلغنا عهد عمر رأينا المصادر تثبت عدداً من حوادث اللحن، فتذكر ان عمر ﷺ مرّ على قومٍ يسيئون الرمي فقرعهم، فقالوا: «(إنا قومٌ متعلمين) فأعرض عنهم مغضباً وقال: (والله لخطؤكم في لسانكم أشدُ عليَّ من خطئكم في رميكم) سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(رحمَ الله امرأ أصلح من لسانه)**»[٣٣]، وورد إلى عمر ﷺ كتاب أوله: «(من أبو موسى الأشعري) فكتب عمر لأبي موسى يضرب الكاتب سوطاً»[٣٤]، ويروى أيضاً أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فقال: «من يقرؤني شيئاً مما انزل الله على محمد ﷺ؟ فاقرأه رجل سورة براءة فقال: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (ورسولِهِ) ﴾[٣٥] (بالجر) فقال الاعرابي: أو قد برئ الله من رسولِهِ؟ إن يكن الله برئ من رسولهِ، فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر ﷺ مقالة الأعرابي فدعاه، فقال له: يا أعرابي تبرأ من رسول الله ﷺ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرؤني فأقرأني هذا سورة براءة. فقال: إنّ الله برئ من المشركين ورسولِهِ، فقلت: أوقد برئ الله تعالى من رسوله؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسولهِ فأنا أبرأ منه. فقال عمر ﷺ له: ليس هكذا يا اعرابي، فقال: كيف هي يا

أمير المؤمنين؟ فقال ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴿٣﴾ ﴾ فقال الاعرابي: وأنا والله ابرأ ممن برئ الله ورسولهُ منهم. فأمر عمر ﷺ أن لا يقرئ القرآن الا عالم باللغة[٣٦].

وتكاد قصة بنت أبي الأسود تكون المعلم المشهور في تاريخ النحو: فقد دخل عليها أبوها في وقدة الحر بالبصرة، فقالت له: «يا أبت ما أشدُّ الحر»! رفعت (أشد) فظنها تسأله وتستفتهم منه: أي زمان الحر أشد؟ فقال لها: «شهر ناجر» فقالت: «يا أبت إنما اخبرتك ولم اسألك»[٣٧]، كذلك روي أنّه دخل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أبو الأسود الدؤلي فقال: «يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم، وأوشك أن تطاول عليها زمان أن تضمحل» وأخبره خبر أبنته... فأملى عليه علي بن أبي طالب ﷺ: «أن الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى»[٣٨].

ونتقدم خطوة في الزمن فيقص علينا ابن قتيبة أنّ رجلاً دخل على زياد فقال له: «إن ابينا هلك وإن اخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا» فقال زياد: «ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك»[٣٩].

وان اعرابياً سمع مؤذناً يقول: «اشهد أن محمداً رسولُ الله» فقال: «ويحك، يفعل ماذا؟»[٤٠].

ومرّ أبو عمرو بن العلاء بالبصرة فإذا أعدال مطروحة مكتوبٌ عليها: (لأبو فلان) فقال: «يا رب يلحنون ويرزقون»[٤١].

وروى الجاحظ أن أول لحن سمع بالبادية: (هذهِ عصاتي) بدل (عصاي) وأول لحن سمع بالعراق (حيِّ على الفلاح) بدل (حيَّ على الفلاح)[٤٢].

ثم شاع اللحن في العصر الأموي حتى تطرق البلغاء من الخلفاء والأمراء كعبد الملك بن مروان والحجاج، والناس يومئذ تتعاير به، وكان مما يسقط الرجل في المجتمع أن يلحن، حتى قال عبد الملك: وقد قيل له: (أسرع إليك الشيب): «شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن»[٤٣] وقال سلمة بن عبد الملك: «اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس»[٤٤].

والحجاج على انه من الخطباء والبلغاء، كان في طبعهِ تقزز من اللحن ان يقع منه، ذُكِرَ أنه سأل يحيى بن يعمر الليثي: «أتسمعني ألحنُ على المنبر؟ قال: الأمير أفصح من ذلك، فألحّ عليه فقال: حرفاً، قال: أيّاً؟ قال: في القرآن. قال الحجاج: ذلك اشنعُ له، فما

هو؟ قال: تقول: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ ﴾[٤٥] إلى قولهِ عز وجل ﴿ أَحَبَّ ﴾ فتقرؤها (أحبُّ) بالرفع والوجه أن تُقرأ بالنصب على خبر كان، قال: لا جرم! لا تسمعُ لي لحناً ابداً، فألحقهُ بخُراسان»[٤٦].

وقال عمر بن عبد العزيز: «أنّ الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأرده عنها، وكأني أقضم حب الرمان الحأمض لبغضي إستماع اللحن، ويكلمني آخر في الحاجة لا يستوجبها فيعرب، فأجيبه إليها التذاذاً لما اسمع من كلامه»[٤٧].

حتى إذا وصلنا العصر العباسي، وجدنا أنّه على الرغم من ضعف السليقة العربية على الزمن لم يضعف استهجان الخاصة للحن، أي الخلفاء العباسيين ومن ذلك نذكر واحدة من هذهِ القصص، التي تعد من الطرائف: «إذ تكلم المنصور في مجلس فيه اعرابي فلحن، فصرّ الاعرابي أذنيه، فلحن مرة أخرى، فقال الاعرابي: أُفٍ لهذا، ثم تكلم فلحن ثانية، فقال الاعرابي: اشهد لقد وليت هذا الأمر بقضاء وقدر»[٤٨]، ويروى أن أعرابي سَمِع إماماً يقرأ، ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ﴾[٤٩] بفتح (تاء) تنكحوا، فقال: «سبحان الله هذا قبل الاسلام قبيحٌ فكيف بعده ! فقيل له: إنه لحن، والقراءة ﴿ وَلَا تُنكِحُوا ﴾ فقال: قبّحهُ الله، لا تجعلوه بعدها إماماً فإنه يُحلُّ ما حَرَّمَ الله»[٥٠].

مما تقدم نجد الاهتمام البالغ من قبل الدولة باللغة العربية الفصيحة بدءاً بالرسول محمد ﷺ والخلفاء الراشدين ومن بعدهم الأمويين والعباسيين، ولا عجبَ، وذلك لأنها دولة قامت على أساس لغة عربية نقية وسليمة، ونجد الاهتمام الكبير بأمر اللغة وذلك بعد تفشي ظاهرة اللحن وتسللها إلى قراءة القرآن الكريم والحرص الكبير عليه، والحث على أن لا يقرأ القرآن الكريم إلا من كان عالماً به، فاهماً له، ومتدبراً لمعانيه، خشية الوقوع بالخطأ في قراءته، وتحريف معانيه، لذا نلاحظ مدى الاهتمام بأمر اللغة وسلامتها من اللحن، وذلك بعد بدأ تفشي هذهِ الظاهرة في الطبقات الرفيعة من الأمراء والحكام وأشراف الناس، ومحاولة معالجتها لمن وقع منه اللحن.

المبحث الثالث
أسباب اللحن

اللحن صفة طارئة على كل لغة، ومدخله اليها يختلف بأختلاف مناحي اللبس فيها، واللبس في العربية مرده الى أمور، هي:

١- الإعجام، أي النقط.

٢- الشكل، حركة الإعراب.

٣- الجهل بعلوم العربية.

٤- العجمة والبلبلة(٥١).

ومن هنا كان المدخل إلى اللحن، «فلما كانت الفتوحات واختلاط العرب الفاتحين بالشعوب التي كانت تحت سيطرة الفرس البيزنطيين والأحباش، ودخول كثير من هؤلاء في الاسلام، واضطرارهم إلى تعلم ما استطاعوا من العربية، وكان بين العرب الفاتحين وهؤلاء الشعوب اختلاط واخذ وعطاء، تسرب الفساد الى لغة كثير من العرب وبدأ يسمع لحن في التخاطب، قليلاً في ألاول ثم أخذ في الانتشار حتى لفت إليه أنظار المسؤولين وغيرهم من أهل الحل والعقد»(٥٢)، وعن أسباب تفشي اللحن، يقول صاحب كتاب سلامة اللغة العربية: «إنّ سبب تفشي اللحن هو امتزاج بعض الدماء العربية عن طريق الزواج من غير العربيات، وظهور أجيال لا تحسن اللغة العربية الفصيحة مما أدى ذلك إلى اختلاط الالسن، لذا رأت بعض القبائل العربية، أن تنقطع عن الناس ولا تختلط بأحد من الغرباء من أجل أن تبقى لغتها سليمة فصيحة نقية صافية،لا تشوبها الشوائب. يقول الحموي: (وجبلا عكاد فوق مدينة الزائب، وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم) علماً أن الحموي توفي سنة ٦٢٦هـ لم تتغير لغتهم، بحكم أنهم لم يختلطوا من الحاضرة في مناكحة، وهم أهل قرار لا يظعنون عنه ولا يخرجون منه»(٥٣)، علماً ان عكاد جبل باليمن قرب مدينة (زبيد) واهله باقية على اللغة الفصيحة إلى الآن(٥٤).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه سيدنا محمد ﷺ وآله أجمعين:

من خلال بحثي توصلت إلى النتائج الأتية:

١-إن من أسباب تفشي اللحن، ويعني الخطأ في الأعراب تعود إلى جوانب خلقية، وأخرى غير خلقية نتيجة الاختلاط بالأجانب.

٢-الاهتمام البالغ من قبل الرسول محمد ﷺ ومن بعدهِ الصحابة الكرام بأمر اللحن. وذلك بعد بدء تفشيه وتسللهِ إلى قراءة القرآن الكريم.

٣-الحث من قبل الخلفاء الراشدين، ومنهم عمر بن الخطاب ﷺ بأن لا يقرأ القرآن إلا من كان عالماً به، وذلك بعد حادثة الإعرابي، من قولهِ تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾.

٤- الحرص الكبير من قبل الخلفاء والأمراء الامويين والعباسيين بتقويم ألسنتهم من اللحن، وذلك بعد بدء تفشيه إلى الأمراء والحكام وأشراف الناس.

٥-من الأسباب الرئيسة لتفشي ظاهرة اللحن، هي الفتوحات الاسلامية وامتزاج بعض الدماء العربية، عن طريق الزواج من غير العربيات، وظهور أجيال لا تحسن اللغة العربية الفصيحة، كذلك الاختلاط بالفرس والأعاجم.

٦-قيام بعض القبائل العربية بالانقطاع عن الغرباء بُغية بقاء لغتها سليمة فصيحة ونقية، وهي باقية لحد الأن ومنها جبل عكاد باليمن، وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم.

٧-ومن أهم النتائج التي توصلت إليها أنّ اللغة العربية سليمة وتامة وستبقى للأبد فهي لغة القرآن التي شرفها الله عن باقي اللغات الأخرى...هذا القرآن الذي تكفل الله عز وجل بحفظه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

(١) المعجم ألأوسط ١٨٣/٧.

(٢) اللسان: (لحن).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) لحن العامة، عبد العزيز مطر ١٩.

(٥) اللحن في اللغة العربية ١٢٨.

(٦) اللفف: قال الأصمعي هو الثقيل اللسان. ينظر: اللسان (لفف).

(٧) المصدر نفسه.

(٨) الرُّتَّة: ردُّة قبيحة في اللسان من العيب وقيل هي العجمة في الكلام. اللسان: (رتت).

(٩) والحُبسة بالضم الاسم من الأحتباس يقال: الصُّمت حبسة. اللسان: (حبسة).

(١٠) اللحن في اللغة العربية ١٢٨.

(١١) اللسان: (لحن).

(١٢) العربية، يوهان فل ٢٣٨.

(١٣) سنن الدرامي، باب في تعليم الفرائض ٤٤١/٢, قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح وهو موقوف على عمر ﷺ.

(١٤) العربية، يوهان فل ٢٣٩، وفي رواية ورد عن أُبي بن كعب قال «تعلموا اللحن بالقرآن كما تعلمون القرآن» شعب الايمان ٤٢٩/٢ حديث (٢٣٠١) فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب.

(١٥) صحيح البخاري ١٩١٣/٤ رقم الحديث (٤٧١٩) باب القراء من أصحاب النبي ﷺ.

(١٦) اللسان (لحن).

(١٧) سلامة اللغة العربية، عبد العزيز عبد الله ٢٥.

(١٨) باب من أقام البينة بعد اليمين رقم (٢٥٣٤) صحيح البخاري ٩٥٢/٢.

(١٩) سورة محمد ٣٠.

(٢٠) تفسير الطبري ١٨٣/٢٢.

(٢١) ينظر: اللسان (لحن).

(٢٢) ينظر: العربية ٢٣٠.

[٢٣] المصدر نفسه ٢٤١.

[٢٤] اللسان (لحن).

[٢٥] أساس البلاغة للزمخشري: (لحن).

[٢٦] الحيوان ٢٤٩/١.

[٢٧] البيان والتبيين ٢١٦/٢.

[٢٨] اللسان (لحن).

[٢٩] المصدر نفسه (لحن).

[٣٠] ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب ص٣٤.

[٣١] لحن العوام ص٤.

[٣٢] من تاريخ النحو، للأفغاني ص٨.

[٣٣] مسند الشهاب رقم (٥٨٠) ٣٣٨/١.

[٣٤] من تاريخ النحو، للأفغاني ص٩.

[٣٥] سورة التوبة ٣.

[٣٦] نزهة الألباء ص٣- ٤، وينظر الخصائص ٨/٢.

[٣٧] الأغاني ٤٤٦٤/١٢، وينظر: طبقات النحويين واللغويين ص٢١.

[٣٨] ينظر: الاغاني ٤٤٦٤/١٢.

[٣٩] عيون الاخبار ١٥٩/١.

[٤٠] عيون الاخبار ١٨١/١.

[٤١] انباه الرواة ٣١٩/٢.

[٤٢] البيان والتبيين ٢١٩/٢.

[٤٣] المصدر نفسه.

[٤٤] عيون الأخبار ١٥٨/١.

[٤٥] سورة التوبة ٢٤.

[٤٦] طبقات النحويين ص٢٨.

[٤٧] الأضداد ص٢٤٥.

[٤٨] سلامة اللغة العربية ص٣٣.

[٤٩] سورة البقرة ٢٢١.

[٥٠] عيون الأخبار ١/١٦٠.

[٥١] اللحن في اللغة العربية ١٧٣.

[٥٢] من تأريخ النحو ٨.

[٥٣] سلامة اللغة العربية ١٧٣.

[٥٤] ينظر: المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١-أساس البلاغة، للزمخشري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.

٢-الأضداد، لابن الانباري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الكويت، ١٩٦٠م.

٣-الأغاني، للأصبهاني، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الشعب، (د.ت).

٤-إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٥-البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٧-الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨-الحيوان، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٦٦هـ.

٩-الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، (د.ت).

١٠-الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

١١-سلامة اللغة العربية، عبد العزيز عبد الله، مطبعة جامعة الموصل، ط١، ١٩٥٨م.

١٢-سنن الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٣-شعب الإيمان، لأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
١٤-طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الاندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بمصر، ١٩٧٣م.
١٥-العربية، يوهان فل، ترجمة وتحقيق: د.عبد الحليم النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١م.
١٦-عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٢٥م.
١٧-اللحن في اللغة العربية تاريخهُ وأثره، د.يوسف أحمد المطوّع، جامعة الكويت، المطبعة العصرية، الكويت، (د.ت).
١٨-لحن العوام، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: د.رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٩-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د.عبد العزيز مطر، القاهرة، ١٩٦٦م.
٢٠-لسان العرب، لابن منظور (٧١١هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت).
٢١-مسند الشهاب، لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٢٢-المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٢٣-من تاريخ النحو، سعيد الافغاني، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٢٤-نزهة الالباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.